Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كأنما هي والأقوام خاشعة ... أمامها صحف من عالم ثانى
تستقبل العين فى أثنائها صور ... نصيحة الرمز دارت حول جدران
لو أنها أعطيت صوتا لكان له ... صدى يروّع صم الإنس والجان

وختمها بقوله:

أين الأولى سجلوا فى الصخر سيرتهم ... وصغروا كل ذى ملك وسلطان
بادوا وبادت على آثارهم دول ... وأدرجوا طىّ أخبار وأكفان
وخلفوا بعدهم حربا مخلدة ... فى الكون ما بين أحجار وأزمان
وزُحزحوا عن بقايا مجدهم وسطا ... عليهم العلمُ ذاك الجاهل الجانى
ويل له هتك الأستار مقتحما ... جلال أكرم آثار وأعيان
للجهل أرجح منه فى جهالته ... إذا هما وزنا يوما بميزان

إلى شوقى فى منفاه

وكان على ود صميم مع شوقى، وحينما نفى شوقى من مصر خلال الحرب العالمية الأولى ظل على صلته به، وكان شوقى قد أرسل إليه من منفاه بالأندلس سنة ١٩١٧ ببيتين من قصيدة له مشهورة[١] قال فيهما:

يا سارى البرق يرمى عن جوانحنا ... بعد الهدوء ويهمى من مآقينا[٢]
لما ترقرق فى دمع السماء دمًا ... هاج البكا فخضبنا الأرض باكينا!

فأجابه صبرى بهذه الأبيات:

يا وامض البرق كم نبَّهت من شجن ... فى أضلع ذهلت عن دائها حينا
فالماء فى مقل، والنار فى مهج ... قد حار بينهما أمر المحبينا
لولا تذكر أيام لنا سلفت ... مابات يبكى دما فى الحى باكينا
يا آل ودى عودوا لا عدمتكم ... وشاهدوا ويحكم فعل النوى فينا
يا نسمة ضمخت أذيالها سحرا ... أزهار أندلس هبّى بوادينا[٣]

---

(١) سيرد ذكرها فى الحديث عن شوقى.*

(٢) يريد شوقى أن البرق قد اقتبس اشتعاله من نار جوانحه وتخيل أن ما يهمى به البرق من المطر مشتق من دموعه.

(٣) يخاطب صبرى نسمة الأندلس التى عطرتها أزهاره ويعيش فى جوها شوقى ويناجيها أن تهب عليه فى مصر.